

**شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي**  
**ومنهجه في مبهمات القرآن في تفسيره "التفسير الوسيط"**

**إعداد الدكتورة**  
**خضرة بنت إبراهيم علي حامد غبان**  
**الأستاذ المشارك في القرآن وعلومه**  
**بكلية الشريعة والقانون، جامعة تبوك**  
**المملكة العربية السعودية**



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي ومنهجه في مبهمات القرآن في تفسيره "التفسير الوسيط"

خضرة بنت إبراهيم علي غبان

قسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة والقانون، جامعة تبوك، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: [khghaban@ut.edu.sa](mailto:khghaban@ut.edu.sa)

### الملخص:

يأتي هذا البحث ليبين منهج شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي في مبهمات القرآن في تفسيره "التفسير الوسيط"، وقد قام البحث على منهجين، هما: التحليلي والمقارن، وأثبت أن شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوي يعد من المفسرين المحققين المدققين في علم مبهمات القرآن - موضوع البحث -؛ إذ كان منهجه فيه صحيحا إلى حد كبير، ومبنا على منهج وسطي كما سمي تفسيره.

ومن أهم نتائج البحث: أنه - ﷺ - كان مهتما ببيان المبهمات التي ورد في شأنها بيان في القرآن الكريم، أو السنة النبوية، أو أقوال الصحابة، أو التابعين، كما كان ملتزما بعدم الخوض في المبهمات التي تدرج تحت ما استأثر الله تعالى بعلمه، إلا في النذر القليل جدا. كما كان ملتزما إلى حد كبير بعدم الخوض في بيان المبهمات المسكوت عنها في شرعنا، والتي لا يضر جهلها ولا ينفع علمها.

وأن المآخذ على منهجه - ﷺ - في بيان المبهمات في تفسيره قليلة جدا، وهو مقلد فيها لكثير من المفسرين؛ وتمثل في خوضه في مواضع قليلة جدا في المبهمات التي تتصل بالغيبيات، وكذا إغفاله بيان بعض المبهمات التي ورد في بيانها نصوص صحيحة، وخوضه في بيان بعض المبهمات المسكوت عنها في شرعنا.

الكلمات المفتاحية: شيخ الأزهر - طنطاوي - مبهمات القرآن - التفسير الوسيط.

**Sheikh of Al-Azhar, Muhammad Sayyid Tantawi, and his  
approach to the ambiguous matters of the Qur'an in his interpretation,  
"Al-Tafsir Al-Wasit")**

**Khadra bint Ibrahim Ali Ghaban**

Associate Professor of the Qur'an and its Sciences, Department of Islamic Studies  
At the College of Sharia and Law, University of Tabuk, Kingdom of Saudi Arabia.

[khghaban@ut.edu.sa](mailto:khghaban@ut.edu.sa)

## Abstract

This research comes to show the approach of the Sheikh of Al-Azhar, Muhammad Sayyid Tantawi, to the ambiguities of the Qur'an in his interpretation of "Intermediate Interpretation." The research was based on two approaches: analytical and comparative, and it proved that the Sheikh of Al-Azhar, Professor Dr. Muhammad Sayyid Tantawi, is considered one of the scrutinizing and investigating commentators in the science of the ambiguities of the Qur'an. - Research topic -; His approach to it was largely correct, and based on a moderate approach, as he called his interpretation.

One of the most important results of the research is that he - may God have mercy on him - was interested in clarifying the ambiguous matters that were explained in the Holy Qur'an, the Sunnah of the Prophet, or the sayings of the Companions or the Followers. He was also committed not to delve into the ambiguous matters that fall under what God Almighty has reserved for His knowledge. Except in very small vows. He was also committed to a great extent not to delve into explaining the ambiguous matters that are silent about in our law, the ignorance of which does no harm and the knowledge of which does no benefit.

The objections to his approach - may God have mercy on him - in clarifying the ambiguous matters in his interpretation are very few, and he imitates many commentators in them. It is represented by his going into very few places into the ambiguous matters related to the unseen, as well as his neglecting to explain some of the ambiguous matters whose explanation has been mentioned in authentic texts, and his delving into explaining some of the ambiguous matters that are silent about in our law.

**Keywords:** Sheikh of Al-Azhar - Tantawi - Ambiguities of the Qur'an - Intermediate Interpretation.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..  
أما بعد،

فإنه من فضل الله تعالى على الأمة الإسلامية أنه - ﷺ - يُفَيِّضُ لكتابه الكريم في كل عصر من يشرفهم بالغوص في معينه، ويطلعهم على فيض من علومه وأسراره، ليكونوا منارة للعلم وسببا للهداية، ومن العلماء الذين تشرفوا بخدمة القرآن الكريم في عصرنا: شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي - ﷺ -، والذي خاض محيط التفسير مستكملاً أدواته، متقلداً مفاتيح أبوابه، فجلّى لنا كثيراً من معاني القرآن وعلومه وحكمه وأحكامه، فجاء تفسيره (التفسير الوسيط للقرآن الكريم) مبنيًا على منهج وسطي كما أسماه، حافلاً بما أنتجتته قرائح القدامى، وما فتحه الله عليه من زبدة القول في تفسير كل آية.

ومنذ فترة وأنا أريد الكتابة حول موضوع مبهمات القرآن في هذا التفسير العظيم، حتى يسر الله تعالى وعلمت بالمؤتمر العلمي الدولي الخامس الذي أعلنت عنه كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، بجامعة الأزهر، تحت عنوان: (دور مشايخ الأزهر الشريف في خدمة العلوم الشرعية والعربية والعقيدة الإسلامية) يوم: ١٤ / ٥ / ٢٠٢٤م؛ فعقدت العزم على أن أشارك في هذا المؤتمر بهذا البحث الذي جعلته بعنوان: (شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي ومنهجه في مبهمات القرآن في تفسيره "التفسير الوسيط").

**أهمية البحث:**

تتمثل أهمية هذا البحث فيما يأتي:

- ١- أن تفسير شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي (التفسير الوسيط للقرآن الكريم) له مكانة عظيمة عند المسلمين.
- ٢- أن في الوقوف على منهج كل مفسر، وسبره بميزان العلم بيان للصحيح المعتمد من كتب التفسير، وتبصير للمسلمين بما تتضمنه التفاسير المنحرفة من ضلال.
- ٣- أن دراسة كتب التفسير وبيان مناهج أصحابها واجب على المتخصصين في التفسير وعلوم القرآن الكريم.

**أهداف البحث:**

يهدف هذا البحث إلى: بيان منهج شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي في مبهمات القرآن الكريم؛ من خلال تفسيره (التفسير الوسيط للقرآن الكريم).

**حدود البحث:**

بعد أن تمت مطالعة أقوال شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي - رحمته الله - في مبهمات القرآن الكريم من خلال تفسيره، والتعرف على منهجه فيها، تم تضمين البحث نماذج من تلك الأقوال، ودرستها حسب المنهجية الموضحة؛ لتكون دالة على غيرها؛ لأنه يصعب في بحث صغير الحجم كهذا أن تجمع كل أقواله - رحمته الله - تعالى - في مبهمات القرآن.

**الدراسات السابقة:**

بعد البحث والتحري لم أجد دراسة علمية تخصصت في بيان منهج شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي - رحمته الله - في مبهمات القرآن الكريم، وهذا سرر لما وصلت إليه من دراسات تخصص تفسيره (التفسير الوسيط للقرآن الكريم).

١- منهج محمد سيد طنطاوي في كتابه التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للباحثة: سادينة بنت حاج



يحى، رسالة ماجستير، بكلية الدراسات العليا، بالجامعة الأردنية، ٢٠٠٣م.

\*\* التعليق: لم تتعرض هذه الدراسة للحديث عن المبهمات في تفسير الشيخ لا من قريب ولا من بعيد.

٢- التفسير الوسيط للشيخ الدكتور محمد سيد طنطاوي دراسة منهجية ونقدية، للباحثة: وفاء عبد

القادر المجالي، رسالة دكتوراه، بكلية الدراسات العليا، بالجامعة الأردنية، ٢٠١٢م.

\*\* التعليق: عرضت هذه الدراسة في المبحث الخامس (القصص القرآني والمبهمات) من الفصل

الثالث للحديث عن المبهمات في تفسير الشيخ - رَحِمَهُ اللهُ -؛ لكنه كان عرضاً مقتضياً للغاية، حيث لم يتجاوز خمس صفحات.

٣- التفسير الموضوعي في التفسير الوسيط لمحمد سيد طنطاوي، د. لينة عبد الكريم الغويري،

رسالة ماجستير، بكلية الدراسات العليا، بالجامعة الأردنية، ٢٠١١م.

\*\* التعليق: واضح من عنوان هذه الدراسة أنها بعيدة عن موضوع ومنهج البحث الحالي؛ إذ إن

البحث في التفسير الموضوعي لا يتطرق إلى الحديث عن مبهمات القرآن، وقد اطلعت عليها فلم أجدها تعرضت له.

رحمته - منهج محمد سيد طنطاوي في تناول الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية من خلال التفسير

الوسيط، سورة الأنفال أنموذجاً، دراسة تحليلية نقدية مقارنة، للدكتورة: لينة عبد الكريم الغويري،

والدكتور: جهاد محمد النصيرات، بحث منشور بالمجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، بالجامعة

الأردنية، المجلد (١١)، العدد (٢)، سنة ٢٠١٥م.

\*\* التعليق: واضح من عنوان هذه الدراسة أنها بعيدة عن موضوع ومنهج البحث الحالي؛ إذ إن

البحث في الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية لا يتطرق إلى الحديث عن مبهمات القرآن، وقد

اطلعت عليها فلم أجدها تعرضت له.

٥- ترجيحات محمد سيد طنطاوي من خلال تفسيره (الوسيط في التفسير)، لسورتي الفاتحة والبقرة أنموذجاً، للدكتور: شاكر محمود مهدي، بحث منشور بمجلة (أشنونا)، بجامعة ديالي، بالعراق، ٢٠١٧م.

\* التعليق: واضح من عنوان هذه الدراسة أنها مقتصرة على سورتي الفاتحة والبقرة، إضافة إلى أنها لم تتطرق إلى الحديث عن مبهمات القرآن في تفسير الشيخ، وقد اطلعت عليها فلم أجدها تعرضت له.

٦- محمد سيد طنطاوي ومنهجه في تقرير مسائل العقيدة الإسلامية دراسة من خلال تفسيره (التفسير الوسيط)، رسالة دكتوراه، للباحث/ حسان آدم فضيل، بكلية أصول الدين، بجامعة أم درمان، بالسودان، ٢٠١٧م.

\* التعليق: واضح من عنوان الرسالة أنها بعيدة عن موضوع ومنهج البحث الحالي؛ إذ إن البحث في مسائل العقيدة الإسلامية لا يتطرق إلى الحديث عن مبهمات القرآن، وقد اطلعت عليها فلم أجدها تعرضت له.

٧- المناسبات في التفسير الوسيط للقرآن الكريم، أمثلة تطبيقية على سورة البقرة، للدكتور: حسن سالم هيشان، بحث منشور بمجلة جامعة الشارقة، بالإمارات المتحدة، المجلد (١٦)، العدد (٢)، ٢٠١٩م.

\* التعليق: واضح من عنوان هذه الدراسة أنها بعيدة عن موضوع ومنهج البحث الحالي؛ إذ إن البحث في المناسبات لا يتطرق إلى الحديث عن مبهمات القرآن، وقد اطلعت عليها فلم أجدها تعرضت له.

٨- أصول التفسير عند سيد الطنطاوي في تفسيره (الوسيط) المقدمة وسورة البقرة أنموذجاً، للدكتور/ عثمان الجباريات، بحث منشور بمجلة الميزان للدراسات الإسلامية والقانونية، بجامعة

العلوم الإسلامية العالمية، بالأردن، المجلد (٧)، العدد (١)، ٢٠٢٠م.

**\*\* التعليق:** واضح من عنوان هذه الدراسة أنها بعيدة عن موضوع ومنهج البحث الحالي؛ إذ إن البحث في المناسبات لا يتطرق إلى الحديث عن مبهمات القرآن، وقد اطّلت عليها فلم أجدها تعرضت له.

٩- جهود الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي، شيخ الأزهر الشريف في دفع إيهام الاختلاف والتعارض عن أي الكتاب العزيز (دراسة وصفية تحليلية تطبيقية على تفسير الوسيط)، للدكتور/ علي عبد الحميد عثمان، بحث منشور بمجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقرين بالشرقية، بجامعة الأزهر، بمصر، ٢٠٢٠م.

**\*\* التعليق:** واضح من عنوان هذه الدراسة أنها بعيدة عن موضوع ومنهج البحث الحالي؛ إذ إن البحث في دفع إيهام الاختلاف والتعارض عن أي القرآن لا يتطرق إلى الحديث عن مبهمات القرآن، وقد اطّلت عليها فلم أجدها تعرضت له.

١٠- منهج الشيخ محمد سيد طنطاوي في الاستدلال بالحديث في تفسيره (الوسيط)، دراسة تحليلية، للدكتور/ أحمد محمد خلف، بحث منشور بمجلة الدراسات العربية للبنات بكلية دار العلوم، بجامعة المنيا، بمصر، ٢٠٢٠م.

**\*\* التعليق:** لم تتعرض هذه الدراسة للحديث عن المبهمات في تفسير الشيخ لا من قريب ولا من بعيد.

#### منهج البحث:

سلكت في هذا البحث منهجاً علمياً متكاملًا بقدر طاقتي، فاتبعت من مناهج البحث العلمي

منهجين:

الأول: المنهج التحليلي: حيث اجتهدت قدر طاقتي في تحليل العينة المختارة من أقوال الشيخ،

إيماناً بأن تحليل النصوص هو الموصل إلى التمييز بين الجيد وغيره من الأقوال والآراء.

والثاني: المنهج المقارن: واعتمدت عليه فيما يحتاج إلى مقارنة من أقواله - ﷺ -، فقارنتها

بأقوال غيره من العلماء.

### خطة البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يقسم إلى مقدمة وتمهيد، وأربعة مطالب، وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة، وخطته، ومنهجه.

التمهيد: ترجمة شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوي.

المطلب الأول: مبهمات القرآن، (تعريف وبيان).

المطلب الثاني: أسباب الإبهام في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: موقف شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي من مبهمات القرآن في تفسيره.

المطلب الرابع: مآخذ على منهج الشيخ في المبهمات.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

هذا وقد بذلت قصارى جهدي ولم أدخر وسعاً، فإن أصبت فذلك من فضل الله تعالى، وإن

أخطأت فحسبي أنني بشر أصيب وأخطئ، والمجتهد مأجور على كلا الحالين. وصلى الله وسلم

وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## التمهيد

### ترجمة شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي<sup>(١)</sup>.

أولاً: اسمه ومولده ونشأته وتعليمه:

هو: محمد سيد طنطاوي، ولد بقرية بني سليم الشرقية، التابعة لمركز طما، بمحافظة سوهاج، بجمهورية مصر العربية، في الثالث عشر من جمادى، سنة ألف وثلاثمائة وسبع وأربعين هجرية، الموافق: الثامن والعشرين من أكتوبر، سنة ألف وتسعمائة وثمانية وعشرين ميلادية.

تلقى تعليمه الأساسي بقريته، وحفظ القرآن الكريم، ثم التحق بمعهد الإسكندرية الديني سنة ١٩٤٤م. وبعد انتهاء دراسته الثانوية التحق بكلية أصول الدين وتخرج منها سنة ١٩٥٨م. ثم حصل على تخصص التدريس سنة ١٩٥٩م، ثم حصل على الدكتوراه في التفسير والحديث بتقدير ممتاز عام ١٩٦٦م، وكانت بعنوان: (بنو إسرائيل في القرآن والسنة) وكانت أول رسالة تقدم لجامعة الأزهر في عهد التطوير، فرسمت صورة نموذجية لرسائل تالية وتحدثت عنها الصحف بإشباع.

ثانياً: مناصبه العلمية والإدارية:

عين فضيلته مدرسا بكلية أصول الدين بالقاهرة، بجامعة الأزهر، ثم عميداً لكلية أصول الدين بأسسوط، بجامعة الأزهر، ثم عميدا لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، بجامعة الأزهر، ثم عين مفتيا لجمهورية مصر العربية عام ١٩٨٦م، ثم عين شيخا للأزهر الشريف في الثامن

(١) ينظر: النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين للدكتور/ محمد رجب البيومي: ٦/ ٣٩٧-٤٠٣، والتفسير الوسيط للشيخ الدكتور محمد سيد طنطاوي دراسة منهجية ونقدية، للباحثة: وفاء عبد القادر المجالي: ص ٦-٣٥، ومنهج محمد سيد طنطاوي في كتابه التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للباحثة: سادينة بنت حاج يحيى: ص ٢٩-٣٨. ومجلة الأزهر، الجزء الثاني عشر السنة الثامنة والستين، ذو الحجة ١٤١٦ هـ / إبريل، مايو ١٩٩٦م: ص ١٧٥١-١٧٥٣. والجزء العاشر، السنة الثالثة والسبعين، شوال ١٤٢١ هـ، يناير ٢٠٠١م: ص: ١٥١٠-١٥١٦، والجزء الحادي عشر، السنة الثالثة والسبعين، ذو القعدة ١٤٣١ هـ - فبراير ٢٠٠١م: ص: ١٦٧٧-١٦٨٣.

من ذي القعدة سنة ١٤١٦ هـ الموافق: السابع والعشرين من مارس سنة ١٩٩٦ م.

ثالثاً: مؤلفاته العلمية: من أهم مؤلفاته رحمته الله:

- ١- التفسير الوسيط للقرآن الكريم.  
ويقع في خمسة عشر مجلداً، وهو تفسير عظيم وكبير، ضمنه خلاصة علمه وفقهه في الدين، وهو أشهر مؤلفاته، وقد طبع عدة طبعات، وهو الذي يعتمد عليه في البحث الحالي.
- ٢- بنو إسرائيل في القرآن الكريم.  
ويقع في مجلدين وتزيد صفحاته على ألف صفحة، وهو رسالة للشيخ للدكتوراه. تناول فيه تاريخ بني إسرائيل في مختلف عصورهم، ومنهج القرآن الكريم في دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام، وردائل اليهود كما صورها القرآن الكريم، ودعاواهم الباطلة وكيف رد القرآن عليها، ووعيد الله تعالى وعقوبته لهم، ثم تحدث عن فلسطين ومراحل الغزو الصهيوني لها.
- ٣- التفسير الميسر.  
وهو مستل من تفسيره الكبير، ومطبوع على هامش المصحف الشريف.
- ٤- القصة في القرآن الكريم.  
ويقع في مجلدين كبار، تناول فيهما قصص الأنبياء في القرآن الكريم، وبين مميزات وخصائص القصص القرآني، وأهدافها، مع دفع الشبهات التي أثيرت حول بعض الأنبياء عليهم السلام.
- ٥- أدب الحوار في الإسلام.  
ويقع في مجلد واحد، تناول فيه أسس الحوار في الإسلام، وخصائصه، ونماذج من الحوار في القرآن، وأساليب القرآن الكريم في إقامة الأدلة على وحدانية الله تعالى، وعلى صدق رسله عليهم السلام.
- ٦- مباحث في علوم القرآن الكريم.  
ويقع في مجلد واحد، تناول فيه أهم مباحث علوم القرآن الكريم.

- ٧- المنهج القرآني في بناء المجتمع.
- ويقع في مجلد واحد، تناول فيه الحديث عن المنهج القرآني الذي رسمته سورة النساء لتنظيم المجتمع داخليا وخارجيا.
- ٨- الاجتهاد في الأحكام الشرعية.
- ويقع في مجلد واحد، تناول فيه معاني الاجتهاد، ومجالاته، وشروطه، وحكمه، وضوابطه، ثم ذكر نماذج من اجتهاد الرسل كما حكاها القرآن الكريم، ونماذج من اجتهاد الصحابة والتابعين، واجتهاد الأئمة الأربعة، كما تحدث عن أعلام المجتهدين في عصرنا الحديث.
- ٩- أحكام الحج والعمرة.
- ويقع في مجلد واحد، تناول فيه شرح الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي وردت بشأن فريضة الحج، ثم تكلم عن أركان الحج، وشروطه، وواجباته، وسننه، بالتفصيل.
- ١٠- العقيدة والأخلاق.
- ويقع في مجلد واحد، تناول في قسمه الأول: الحديث عن العقيدة، تعريفها، وحاجة الإنسان إليها والأدلة على وجود الله، وعلى وحدانيته، وعلى القضاء والقدر، وعلى أفعال العباد، ثم تحدث النبوات، والسمعيات. وتناول في قسمه الثاني: الحديث عن الأخلاق في الإسلام وبعض النماذج منها.
- ١١- الفقه الميسر.
- ويقع في مجلد واحد، تناول فيه الحديث عن أركان الإسلام، وبدأه بالحديث عن الصلاة وأركانها وواجباتها وشروط صحتها وآدابها وأنواعها مدعما كل ذلك بالأدلة من القرآن والسنة.
- ١٢- الدعاء.
- ويقع في مجلد واحد، تناول فيه معنى الدعاء، وآدابه، وحديث القرآن عنه، وشروطه، وفوائده والقضاء والقدر، ونماذج من الدعاء المستجاب، وجوامع الدعاء من القرآن والسنة، وبعض الأدعية

المأثورة.

١٣ - السرايا الحربية في العهد النبوي.

ويقع في مجلد واحد، تناول فيه الحديث عن معنى السرية والغزوة، والغزوات والسرايا التي حدثت في العهد النبوي، وأسبابها، وأهدافها، ونتائجها.

١٤ - المرأة في الإسلام.

ويقع في مجلد واحد، تناول فيه تكريم الإسلام للمرأة، وعنايته بها، ووجوه المساواة بين الرجال والنساء ووجوه الاختلاف، والخصائص التي منحها الله تعالى لكل فريق منهم.

وفاته ﷺ:

توفي - ﷺ - بمدينة الرياض، بالمملكة العربية السعودية، في الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول عام ١٤٣١ م، الموافق: العاشر من شهر مارس عام ٢٠١٠ م. فرحمه الله تعالى رحمة واسعة.

\*\*\*\*\*



## المطلب الأول

## مبهمات القرآن، (تعريف وبيان)

أولاً: المراد بمبهمات القرآن الكريم:

أما في اللغة:

فالباء والهاء والميم: أن يبقى الشيء لا يُعرف المأْتى إليه. يقال هذا أمر مُبْهِمٌ: أي لا مأْتى له، واستَبَّهَم عليهم الأمر: لم يَدْرُوا كيف يأتون له. واستَبَّهَم عليه الأمر أي استَعْلَق، فهو مستبهم. يقال: أمر مُبْهِمٌ إذا كان مُلْتَبِسًا لا يُعْرَف معناه ولا بابه. والمُبْهِمُ من الكلام: الغامض الذي لا يتحدد المقصود منه<sup>(١)</sup>.

وأما في الاصطلاح:

فالمبهم في كتاب الله تعالى: هو ما خفي اسمه أو رسمه أو وصفه أو زمانه أو مكانه ونحو ذلك مما خفيت آثاره، أو جهلت أحواله لسبب من الأسباب الجلية أو الخفية، سواء احتاج المكلفون إلى معرفته بالبحث عن الوسائل التي تزيل خفاءه، وتدفع إشكاله، أم لم يحتاجوا إلى ذلك<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: منزلة علم مبهمات القرآن وفضله:

اعتنى السلف ببيان مبهمات القرآن الكريم اعتناء عظيماً؛ حتى لقد عدّه المحققون من العلماء أحد علوم القرآن الكريم النفيسة، ونبهوا على شرفه، وعلى أن الاعتناء به حسن ومعرفته فضل؛ ومن ثمّ اهتم به جل المفسرين في تفاسيرهم؛ ما بين مُقِلٌّ، ومُكْثِرٌ، ومُحَقِّقٌ، وجامع كلِّ ما ورد.

يقول السيوطي: "علم المبهمات علم شريف اعتنى به السلف كثيراً. أخرج الإمام البخاري -

رحمته الله - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية فما

(١) مقاييس اللغة لابن فارس: ١ / ٣١١، ولسان العرب لابن منظور: ١٢ / ٥٦، ٥٧.

(٢) الموسوعة القرآنية المتخصصة لمجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين: ١ / ٦٠٨.

أستطيع أن أسأله هيبه له، حتى خرج حاجًا فخرجت معه، فلما رجعت وكنا ببعض الطريق عدل إلى الأراك لحاجة له، قال: فوقفت له حتى فرغ، ثم سرتُ معه فقلتُ له: يا أمير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على النبي - ﷺ - من أزواجه؟ فقال: تلك حفصة وعائشة...<sup>(١)</sup>. قال العلماء: هذا أصل في علم المبهمات. وقال السُّهَيْلي: هذا دليل على شرف هذا العلم وأن الاعتناء به حسن، ومعرفته فضل. قال: وقد روي عن عكرمة مولى ابن عباس رضى الله عنه أنه قال: طلبت اسم الذى خرج من بيته مهاجرًا إلى الله ورسوله ثم أدركه الموت أربع عشرة سنة حتى وجدته!<sup>(٢)</sup>. وهذا أوضح دليل على اعتنائهم بهذا العلم ونفاسته عندهم"<sup>(٣)</sup>.

### ثالثًا: أسباب الإبهام في القرآن الكريم:

لخص الإمام السيوطي أسباب الإبهام في القرآن فقال: "للإبهام في القرآن أسباب، منها:

- ١- الاستغناء ببيانه في موضع آخر كقوله تعالى: ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة: ٧]، فإنه مبين في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء: ٦٩].
- ٢- أن يتعين لاشتهاره كقوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ [البقرة: ٣٥] ولم يقل: "حواء"؛ لأنه ليس له غيرها.
- ٣- قصد الستر عليه؛ ليكون أبلغ في استعطافه نحو قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التفسير، سورة التحريم، باب قوله تعالى: (تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم \* قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم): ٨ / ٥٢٥، ح (٤٩١٣).

(٢) الأثر: ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٢ / ٧٥٠. في ترجمة: (ضمرة بن العيص بن ضمرة بن زنباع الخزاعي) ﷺ.

(٣) مفحمت الأقران في مبهمات القرآن للسيوطي: ص ٧، ٨، والبرهان في علوم القرآن للزركشي: ١ / ١٥٥.

- الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا ﴿ [البقرة: ٢٠٤] قيل: هو الأحنس بن شريق، وقد أسلم بعدُ وحسن إسلامه.
- ٤- ألا يكون ف تعيينه كبير فائدة نحو قوله تعالى: ﴿ فقلنا أضربوه ببعضها ﴾ [البقرة: ٧٣].
- ٥- التنبيه على العموم، وأنه غير خاص، بخلاف ما لو عُيِّن نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [النساء: ١٠٠].
- ٦- تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتِلْ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ ﴾ [النور: ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ [الزمر: ٣٣]، وقوله تعالى: ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ ﴾ [التوبة: ٤٠]، والمراد "الصديق" ﷺ في الكل.
- ٧- تحقيره بالوصف الناقص، نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ شَانِئٌكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ [الكوثر: ٣]، والله سبحانه أعلم<sup>(١)</sup>.

#### رابعاً: مرجع العلم بمبهمات القرآن:

اتفق العلماء على أن العلم بمبهمات القرآن لا يؤخذ بالرأي أو الاجتهاد، وإنما يؤخذ بالنقل فيما ورد فيه نقل، وأن ما استأثر الله تعالى بعلمه؛ لا يجوز الخوض فيه.

يقول السيوطي: "اعلم أن علم المبهمات مرجعه النقل المحض لا مجال للرأي فيه، ولما كانت الكتب المؤلفة فيه وسائر التفاسير يُذكر فيها أسماء المبهمات والخلاف فيها دون بيان مستند يرجع إليه أو عزو يعتمد عليه ألفت الكتاب الذي ألفتة مذكوراً فيه عزو كل قول إلى قائله من الصحابة والتابعين وغيرهم، معزواً إلى أصحاب الكتب الذين خرجوا ذلك بأسانيدهم، مبيناً فيه ما صح سنده، وما ضعف؛ فجاء لذلك كتاباً حافلاً لا نظير له في نوعه"<sup>(٢)</sup>.

ولهذا قال الزركشي في برهانه: "لا يُبحث فيما أخبر الله باستثثاره بعلمه كقوله ﴿وَأَخْرَجَ مِنْ

(١) مفحمت الأقران: ص ٨-١٠، والبرهان في علوم القرآن: ١/ ١٥٥-١٥٧، والإتقان للسيوطي: ٤/ ٩٣، ٩٤.

(٢) الإتقان في علوم القرآن: ٤/ ٩٥. وإن كان ﷺ لم يلتزم بما قاله في سائر كتابه.

دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴿[الأنفال: ٦٠]، والعجب ممن تجرأ وقال قيل إنهم قريظة وقيل من الجن" (١).

وقد عقب السيوطي عليه مؤكداً كلامه ومضيفاً إليه توضيحاً فقال: "قلت: ليس في الآية ما يدل على أن جنسهم لا يُعلم، وإنما المنفي علم أعيانهم ولا ينافيه العلم بكونهم من قريظة أو من الجن، وهو نظير قوله في المنافقين: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَىٰ النَّفَاقِ لَا يَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ [التوبة: ١٠١]؛ فإن المنفي علم أعيانهم ثم القول في أولئك بأنهم بنو قريظة أخرجهم ابن أبي حاتم عن مجاهد والقول بأنهم من الجن أخرجهم ابن أبي حاتم من حديث عبد الله بن غريب عن أبيه مرفوعاً عن النبي ﷺ فلا جراًه (٢).

\*\*\*\*\*

(١) البرهان في علوم القرآن: ١ / ١٥٥، والإتقان للسيوطي: ٤ / ٩٣ - ٩٥.

(٢) المصدران السابقان، الموضعان نفسهما.

## المطلب الثاني

### أسباب الإبهام في القرآن الكريم

استنبط العلماء<sup>(١)</sup> أسبابا عديدة لورود المبهمات في القرآن الكريم، وهي بمثابة الحكيم والهدايات، ومن أهم تلك الأسباب ما يأتي:

**السبب الأول: أن يكون مبينا في موضع آخر:**

ومن شواهد: قوله تعالى: ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفاتحة: ٧]، فقد بين الله تعالى المراد بهم في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء: ٦٩].

**السبب الثاني: أن يكون القصد من إبهامه الستر عليه.**

ومن شواهد قوله الله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ۖ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ [البقرة: ٢٠٤].

حيث ذكر كثير من العلماء أن المراد به: الأخنس بن شريق<sup>(٢)</sup>، وأن الله تعالى لم يذكره باسمه سترًا عليه واستعطافًا له؛ وأنه قد أسلم وحسن إسلامه.

أخرج الطبري وغيره عن السدي في قوله الله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ

(١) يراجع: البرهان في علوم القرآن: ١ / ١٥٥ - ١٦٣، والإنقان في علوم القرآن: ٤ / ٩٣ - ١١٩، ومفحمات الأقران في مبهمات القرآن: ص ٩، ١٠.

(٢) هو الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى ابن غيرة بن عوف بن ثقيف الثقفي، أبو ثعلبة، حليف بني زهرة، إنما لقب بالأخنس، لأنه رجع ببني زهرة من بدر لما جاءهم الخبر أن أبا سفيان نجا بالعيبر، فقبل خنس الأخنس ببني زهرة، فسمي بذلك. ثم أسلم الأخنس فكان من المؤلفة، وشهد حنينًا، ومات في أول خلافة عمر. وقال ابن عطية: ما ثبت قط أن الأخنس أسلم. قلت: قد ثبت ذكره في الصحابة، ولا مانع أن يسلم ثم يرتد ثم يرجع إلى الإسلام. والله أعلم. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: ١ / ١٩٢.

الَّذِيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ [البقرة: ٢٠٤]، قال: نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي - وهو حليف لبني زهرة -، أقبل إلى النبي ﷺ - بالمدينة، فأظهر له الإسلام، فأعجب النبي ﷺ ذلك منه، وقال: إنما جئت أريد الإسلام، والله يعلم أنني صادق!، ثم خرج من عند النبي ﷺ فمرَّ بزرع لقوم من المسلمين وُحمر، فأحرق الزرع، وعقر الحُمُر، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ [البقرة: ٢٠٥] (١).

السبب الثالث: أن يكون القصد من إبهامه التنبيه على العموم وأنه غير خاص.

ومن شواهد: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٠].

قال السيوطي في (الدر المنثور): "أخرج أبو يعلى وابن أبي حاتم والطبراني بسند رجاله ثقات عن ابن عباس قال: خرج ضَمْرَةُ بن جُنْدَب من بيته مهاجرا فقال لأهله: احمولوني فأخرجوني من أرض المشركين إلى رسول الله ﷺ - فمات في الطريق قبل أن يصل إلى النبي ﷺ - فنزل الوحي {ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله} الآية" (٢).

والذي يدل على العموم هو التعبير القرآني بالاسم الموصول (مَنْ).

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان: ٤ / ٢٢٩، ٢٣٠، والواحد في أسباب النزول: ٥ / ٧، وابن أبي حاتم في تفسيره: ٢ / ٣٦٤، وابن حجر في العجائب في بيان الأسباب: ص ٥١٩، وزاد السيوطي في الدر المنثور: ١ / ٥٧٢ نسبه لابن المنذر.

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده: ٥ / ٨١، ح (٢٦٧٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره: ٣ / ١٠٥٠. الطبراني في المعجم الكبير: ١١ / ٢٧٢، ح (١١٧٠٩)، وذكره السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ٢ / ٦٥٠. وصححه الهيثمي في مجمع الزوائد: ٧ / ٦٩، وجوّد السيوطي إسناده في باب النقول: ص ٦٨.

### السبب الرابع: ألا يكون في تعيينه كبير فائدة.

ومن شواهد قول الله تعالى: ﴿فَقُلْنَا أَصْرِبُوهُ بَعْضَهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ

لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ [البقرة: ٧٣]، حيث أبهم الله تعالى تحديد ذلك البعض الذي ضرب

بنو إسرائيل به القتل؛ لأنه ليس في تعيينه كبير فائدة.

### السبب الخامس: أن يكون القصد من إبهامه تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم.

ومن شواهد قوله تعالى: ﴿ثَأْنِ أَتَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ

إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴿[التوبة: ٤٠]؛ وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمْ

الْمُنْقُوتُونَ ﴿٣٣﴾ [الزمر: ٣٣]، حيث لم يصرح القرآن الكريم باسم صاحب رسول الله ﷺ في

الآيتين، وهو أبو بكر الصديق ﷺ، تكريماً له وتعظيماً.

### السبب السادس: أن يكون القصد من إبهامه تحقيره بالوصف الناقص.

ومن شواهد قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾ [الكوثر: ٣]، والمراد به في أصح

الروايات: كعب ابن الأشرف.

قال السيوطي في (لباب النقول): "أخرج البزار وغيره بسند صحيح عن ابن عباس قال قدم

كعب ابن الأشرف مكة فقالت له قريش أنت سيدهم ألا ترى إلى هذا المنصب المنبتر من قومه يزعم

أنه خير منا ونحن أهل الحجيج وأهل السقاية وأهل السدانة قال أنتم خير منه فنزلت: ﴿إِنَّ

شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾ [الكوثر: ٣]"<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه الطبري في تفسيره: ٨ / ٤٦٦، ٤٦٧، وابن أبي حاتم في تفسيره: ٣ / ٩٧٣، ٩٧٤، ولم أجده في مسند

البزار، وقد ذكره ابن حجر العسقلاني في مختصر زوائد مسند البزار: ٢ / ٢٣٧، والسيوطي في لباب النقول: ص:

## تتممة مهمة:

بمطالعة ما كتبه العلماء في مبهمات القرآن الكريم يتبين أمران مهمان:

أولاً: أن أسباب الإبهام في القرآن الكريم كثيرة؛ لأنها بمثابة الحِكم والهدايات، وتلك الحِكم والهدايات مختلفة حسب كل مقام، ومتعددة بتعدد المبهمات في القرآن الكريم.

ثانياً: أنه يمكن تقسيم المبهمات من حيث جواز البحث في تعيينها وعدمه إلى ثلاثة أقسام إجمالاً:  
١- مبهمات يجوز البحث في بيانها:

وهي التي ورد بيانها في القرآن الكريم نفسه، وذلك بالتدبر وإمعان النظر فيما أجمله الله تعالى في مقام وما بيّنه في مقام آخر، وهذا من قبيل تفسير القرآن بالقرآن، وهو أول طرق التفسير وأفضلها، وكذلك التي ورد بيانها في السنة النبوية بإسناد مقبول، أو في أقوال الصحابة الآخذين عن النبي ﷺ، والتابعين الآخذين عن الصحابة رضي الله عنهم.

٢- مبهمات لا يجوز البحث في بيانها:

وهي التي تدرج تحت ما استأثر الله تعالى بعلمه، كالمتمصلة بالغيبيات، وقد قال الله تعالى لنبيه -ﷺ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (٣٦) [الإسراء: ٣٦].

٣- مبهمات مختلف في جواز البحث في بيانها:

وهي التي رويت عن بني إسرائيل مما هو مسكوت عنه، وليس في شرعنا ما يخالفها ولا ما يوافقها؛ وذلك استناداً إلى حديث النبي ﷺ: (وَحَدَّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ)<sup>(١)</sup>.

\* حيث ذهب أكثر المفسرين إلى جواز البحث في بيان هذا النوع من المبهمات، وكتب التفسير مملوءة بذلك، والشواهد فيها أكثر من أن تذكر. وقد صرح بعض العلماء بذلك، كابن تيمية وابن

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر في بني إسرائيل: ٦/ ٥٧٢، ح (٣٤٦١).



كثير والبقاعي<sup>(١)</sup>.

ومستندهم: حديث النبي - ﷺ - السابق: (وَحَدَّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ)<sup>(٢)</sup>؛ وعضدوا رأيهم بأن غالب ما يروى من ذلك راجع إلى القصص والأخبار، لا إلى العقائد والأحكام<sup>(٣)</sup>.

\* وذهب بعض المعاصرين إلى أن الأولى عدم ذكر ما جاء من هذا القسم في تفسير القرآن الكريم، وأن نجيب تفسير كتاب الله تعالى هذا الذي لا يُعرف إن كان صدقاً أو كذباً.

ومستندهم: "أن إباحة التحدث فيما ليس عندنا دليل على صدقة ولا كذبه شيء، وذُكر ذلك في تفسير القرآن وجعله قولاً أو رواية في معنى الآيات، أو في تعيين ما لم يعين فيها، أو في تفصيل ما أجمل منها، شيء آخر؛ لأن في إثبات مثل ذلك بجوار كلام الله ما يوهم أن هذا الذي لا نعرف صدقة ولا كذبه مبين لمعنى قول الله سبحانه، ومفصل لما أجمل فيه، وحاشا لله تعالى ولكتابه من ذلك"<sup>(٤)</sup>.

وأرى: أن هذا الرأي الثاني رأي وجيه وسديد، وأنه ينبغي عدم التعرض لذكر شيء من ذلك في التفسير، مما هو مسكوت عنه في شرعنا. والله أعلم.

\*\*\*\*

(١) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: ص ٤٢. وتفسير ابن كثير: ٣ / ٤٧٧، والإسرائيليات في التفسير والحديث:

للدكتور/ محمد حسين الذهبي: ص ٥٢.

(٢) الحديث: سبق تخريجه ص ٣٠٠.

(٣) الإسرائيليات في التفسير والحديث: ص ٥٢.

(٤) عمدة التفسير عن الحافظ بن كثير لأحمد شاكر: ١ / ١٥.

## المطلب الثالث

## موقف شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي من مبهمات القرآن في تفسيره

توطئة:

بين الشيخ طنطاوي - رحمته الله - في مقدمة تفسيره منهجه فيه بإيجاز، ومما قاله: " ... وها أنذا- أخي القارئ- أقدم لك تفسيرًا وسيطًا، وقد بذلت فيه أقصى جهدي ليكون تفسيرًا علميًا محققًا، محررًا من الأقوال الضعيفة، والشبه الباطلة، والمعاني السقيمة... وقد توخيت فيما كتبت إبراز ما اشتمل عليه القرآن الكريم من هدايات جامعة، وأحكام سامية، وتشريعات جلييلة، وآداب فاضلة، وعظات بليغة، وأخبار صادقة، وتوجيهات نافعة، وأساليب بليغة، وألفاظ فصيحة..."<sup>(١)</sup>.

وللشيخ عبارات متفرقة في تفسيره تدل على منهجه في بيان مبهمات القرآن الكريم، ومن ذلك قوله:

"... وهذه طريقة القرآن في سرد القصص لا يهتم بالأشخاص والأزمان إلا بالقدر الذي يستدعيه المقام. أما الاهتمام الأكبر فيجعله لما اشتملت عليه القصة من وجوه العظات والعبر"<sup>(٢)</sup>. وقوله: "... والقرآن الكريم لم يهتم بتحديد الأشخاص والأماكن؛ لأنه يقصد العبرة وبيان الحال والشأن"<sup>(٣)</sup>.

ومن خلال مطالعة تفسيره - رحمته الله - للآيات التي ورد فيها مبهم يظهر منهجه في تناولها تطبيقياً، ويمكن إجمال منهجه في ذلك فيما يأتي:

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي: ١ / ٩، ١٠.

(٢) المصدر السابق: ١ / ٥٦٤.

(٣) المصدر السابق: ١ / ٥٩٦.

أولاً: موقفه من المبهمات التي يجوز البحث في بيانها:

وهي التي ورد بيانها في القرآن الكريم، أو في السنة النبوية بإسناد مقبول، أو ورد بيانها في أقوال الصحابة الآخذين عن النبي - ﷺ -، أو التابعين الآخذين عن الصحابة رضي الله عنهم.

وقد اهتم الشيخ - رحمته الله - ببيان تلك المبهمات، بالنصوص الواردة فيها، وذلك في الكثير الغالب. ومن شواهد ذلك:

(١) ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَيْتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٢]

حيث قال: "وهاتان الطائفتان هما بنو سلمة من الخزرج، وبنو حارثة من الأوس، وكانت جناحي الجيش في يوم أحد. روى الشيخان عن جابر - رضي الله عنه - قال: (فيما نزلت) إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا) قال: نحن الطائفتان: بنو حارثة وبنو سلمة، وما نحب أنها لم تنزل لقوله تعالى: (وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا) (١) (٢).

(٢) ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَجَوْرْنَا بِنِي إِسْرَائِيلَ أَلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ، بَغِيًّا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَأَمِنْتُ أَنَّهُ لَآ إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمِنْتُ بِهِ. بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [٩٠] وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ [٩١] فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا لِيَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ ءَايَةً وَإِن كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَاتِنَا لَعَافُونَ [٩٢]

حيث قال: "وكان هلاك فرعون يوم عاشوراء. كما قال البخاري: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: المغازي، باب (إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون) [آل عمران: ١٢٢]: ٥ / ٩٦ ح (٤٠٥١). ومسلم في صحيحه: كتاب: الفضائل، باب: من فضائل الأنصار رضي الله تعالى عنهم: ٤ / ١٩٤٨ ح (٢٥٠٥).

(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي: ٢ / ٢٤٧.

غندر، حدثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: (لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَالْيَهُودُ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَسَأَلَهُمْ، فَقَالُوا: هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي ظَهَرَ فِيهِ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْهُمْ فَصُومُوهُ»)(<sup>١</sup>)(<sup>٢</sup>).

(٣) ما ذكره في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء: ١٧٦].

حيث قال: "وفي رواية قال جابر: نزلت في: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء: ١٧٦](<sup>٣</sup>)(<sup>٤</sup>).

(٤) ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَالًا وَّوَلَدًا﴾ [مريم: ٧٧ - ٨٠].

حيث ذكر أن الذي كفر بآيات الله تعالى في هذه الآيات هو العاص بن وائل السهمي؛ بدليل ما أخرجه البخاري عن خباب بن الأرت قال: (جِئْتُ الْعَاصَ بْنَ وَائِلِ السَّهْمِيِّ أَتَقَاضَاهُ حَقًّا لِي عِنْدَهُ، فَقَالَ: لَا أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَقُلْتُ: «لَا حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ تُبْعَثَ»، قَالَ: وَإِنِّي لَمَيِّتٌ ثُمَّ مَبْعُوثٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّ لِي هُنَاكَ مَالًا وَّوَلَدًا فَأَقْضِيكَهُ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: تفسير القرآن، باب قوله تعالى: (وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَحْشَى، فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ اللَّيْلِ مَا عَشَيْتُهُمْ وَأَصْلَ فِرْعَوْنُ قَوْمُهُ وَمَا هَدَى) [طه: ٧٨]: ٦ / ٩٦، ح (٤٧٣٧).

(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي: ١٢٩ / ٧.

(٣) أخرجه أحمد في المسند: ٢٣ / ٢٤٥، ح (١٤٩٩٨). وقال محققه: "حديث صحيح على شرط مسلم".

(٤) التفسير الوسيط لطنطاوي: ٤١٠ / ٣.

بِعَايِنَتَنَا وَقَالَ لَا وَتِيكَ مَا لَأَ وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ [مريم: ٧٧] (١) (٢).

(٥) ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾﴾ [يس: ٣٨].

حيث قال: "وفي صحيح مسلم عن أبي ذر قال سألت رسول الله - ﷺ - عن قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ [يس: ٣٨] قال: (مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ) (٣) (٤).  
ثانيا: موقفه من المبهمات التي لا يجوز البحث في بيانها:

وهي التي تدرج تحت ما استأثر الله تعالى بعلمه، كالمبهمات المتصلة بالغيبيات. وبمطالعة تلك المواضع في تفسير الشيخ وجدته ملتزما - إلى حد كبير - بعدم الخوض فيها، ومن الشواهد على ذلك:

(١) في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِعَايِنَتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢].

حيث ذكر بعض المفسرين روايات إسرائيلية في أوصاف تلك الدابة الوارد ذكرها في هذه الآية الكريمة (٥).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: تفسير القرآن، باب قوله تعالى: (أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا، وَقَالَ: لَأُوتِينَ مَا لَأَ وَوَلَدًا) [مريم: ٧٧]: ٦ / ٩٤، ح (٤٧٣٢).

(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي: ٩ / ٦٧.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: الإيمان، باب: بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان: ١ / ١٣٩، ح (١٥٩).

(٤) التفسير الوسيط لطنطاوي: ١٢ / ٣٣.

(٥) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٩ / ٢٩٢٤، ٢٩٢٥، والنكت والعيون للماوردي: ٤ / ٢٢٦، والكشف والبيان للشعلي: ٧ / ٢٢٢، ٢٢٣.

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج أنه قال: "رأسها رأس ثور، وعيناها عينا خنزير، وأذنها أذن فيل، وقرنها قرن أيل، وعنقها عنق نعامة، وصدرها صدر أسد، ولونها لون نمر، وخاصرتها خاصرة هر، وذنبها ذنب كبش، وقوائمها قوائم بعير. بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا. تخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، ولا يبقى مؤمن إلا نُكِّتَتْ في مسجده بعصا موسى نُكْتة بيضاء، فتفشو تلك النكته حتى يبيض لها وجهه، ولا يبقى كافر إلا نُكِّتَتْ في وجهه نكته سوداء بخاتم سليمان، فتفشو تلك النكته حتى يسود لها وجهه، حتى إن الناس يتبايعون في الأسواق: بكم ذا يا مؤمن وبكم ذا يا كافر، وحتى إن أهل البيت يجلسون على مائدتهم فيعرفون مؤمنهم من كافرهم ثم تقول لهم الدابة، يا فلان أبشر أنت من أهل الجنة، يا فلان أنت من أهل النار، فذلك قول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢]"<sup>(١)</sup>.

أما الشيخ - رحمه الله - فقد ردَّ العلم بتفاصيل ذلك إلى الله تعالى؛ لأنه لم يثبت فيه خبر صحيح، فقال:

"وقد ذكر بعض المفسرين أوصافا كثيرة، منها أن طولها ستون ذراعا وأن رأسها رأس ثور، وأذنها أذن فيل، وصدرها صدر أسد.. إلخ. ونحن نؤمن بأن هناك دابة تخرج في آخر الزمان، وأنها تكلم الناس بكيفية يعلمها الله - ﷻ -، أمّا ما يتعلق بالمكان الذي تخرج منه هذه الدابة، وبالهيئة التي تكون عليها من حيث الطول والقصر، فنكل ذلك إلى علمه سبحانه حيث لم يرد حديث صحيح يعتمد عليه في بيان ذلك"<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير ابن أبي حاتم: ٩ / ٢٩٢٤.

(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي: ١٠ / ٣٥٩.

(٢) في تفسيره للسكينة الواردة في قول الله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آءَالُ مُوسَىٰ وَآءَالُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ [البقرة: ٢٤٨]، وغيره من الآيات التي ورد فيها ذكر للسكينة.

فهذه الآية وغيرها من الآيات التي ذكر فيها تنزل (السكينة) على أهل الإيمان في الخطوب والشدائد ليس فيها بيان ولا وصف للصورة التي خلقت عليها هذه (السكينة) مما اختص الله بعلمه، ولم يثبت فيها خبر صحيح، وما ذكره بعض المفسرين من تفاصيل في شأنها إنما مبناه روايات إسرائيلية باطلة، فتارة يجعلونها حيواناً، وتارة جماداً، وتارة ما لا يعقل<sup>(١)</sup>، فيقولون لها هيئة كهية الرياح، ووجه كوجه الهر، وجناحان وذنبٌ مثل ذنب الهر<sup>(٢)</sup>، إلى آخر تلك الأخبار الإسرائيلية المتناقضة.

أما الشيخ - رَحِمَهُ اللهُ - فقد ضرب عن هذه الأقوال صفحا، واكتفى ببيان معنى لفظ (السكينة) في اللغة وبيان الحكمة من التعبير بها، حيث قال:

"والسكينة: من السكون، وهو ثبوت الشيء بعد التحرك: أو من السكَن - بالتحريك - وهو كل شيء سكنت إليه النفس وهدأت....، وقوله: ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ أي: في إتيانه سكون لنفوسكم وطمأنينة لها أو مودع فيه ما تسكنون إليه وهو التوراة"<sup>(٣)</sup>.

- وقال في تفسير (السكينة) الحاصلة للمؤمنين في صلح الحديدية المذكورة في قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ [الفتح: ٤]:

(١) ينظر: فتح القدير: ١ / ٢٠٦.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري: ٥ / ٣٢٥ - ٣٢٧، وتفسير ابن أبي حاتم: ٢ / ٤٦٨، والبحر المحيط لأبي حيان: ٢ / ٥٨٢، والكشف والبيان للثعلبي: ٦ / ٥٠٨، ومعالم التنزيل للبغوي: ١ / ٢٩٩.

(٣) التفسير الوسيط لطنطاوي: ١ / ٥٦٨.

"... والمراد بها الثبات والطمأنينة التي أودعها سبحانه في قلوب المؤمنين، فترتب على ذلك أن أطاعوا الله ورسوله، بعد أن ظنوا أن في شروط صلح الحديبية ظلما لهم... فانشرحت صدورهم لهذا الصلح بعد أن ضاقت في أول الأمر"<sup>(١)</sup>.

- وقال في تفسير معنى (السَّكِينَةَ) الحاصلة للمؤمنين بعد بيعة الرضوان المذكورة في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨]: "أي: لقد رضى سبحانه عن الذين بايعوك تحت الشجرة- أيها الرسول الكريم- حيث علم ما في قلوبهم من الصدق والإخلاص وإيثار الآخرة على الأولى، فأنزل السكينة والطمأنينة والأمان عليهم"<sup>(٢)</sup>.

وهكذا نلاحظ اهتمامه بذكر الحكمة من تنزل السَّكِينَةَ، وهو ما يهم المؤمن معرفته، حيث بين أنها تنزل لتثبيت المؤمنين على إيمانهم في الشدائد، وطمأنتهم.

(٣) في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٤].

حيث ضرب صفحا عن الخوض في تعيين هذا المؤذن، لأنه من الغيبات، ولعدم ورود خبر صحيح فيه، واكتفى ببيان الحكمة من ذكره مُنكَرًا؛ فقال: "وفي قوله تعالى: (فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ) نَكَرَ المؤذن؛ لأن معرفته غير مقصودة، بل المقصود الإعلام بما يكون هناك من الأحكام، ولم يرو عن رسول الله - ﷺ - فيه شيء، فهو من أمور الغيب التي لا تعلم علما صحيحا إلا بالتوقيف المستند إلى الوحي، وما ورد في ذلك فهو من الآثار التي لا يعتمد عليها"<sup>(٣)</sup>.

بينما تحدث بعض المفسرين في تعيين ذلك المؤذن؛ حيث قال الثعلبي: "(فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ):

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي: ٢٦١ / ١٣.

(٢) المصدر السابق: ٢٧٦ / ١٣.

(٣) المصدر السابق: ٢٧٦ / ٥.



فنادى مناد منهم<sup>(١)</sup>. والله تعالى لم يعين هل هو منهم أم من غيرهم.  
 وذهب الواحدي وتبعه الرازي والخازن<sup>(٢)</sup> إلى أكثر من هذا فقالوا: "وهذا المنادي من  
 الملائكة، وقيل: إنه إسرأفيل صاحب الصور".

والشواهد على التزام الشيخ - رحمته الله - بعدم الخوض في تعيين المبهمات التي تتصل بالغيبيات  
 كثيرة جدا في تفسيره، ولهذا أكتفي بما ذكر دلالة على ما لم يذكر.

**ثالثا: موقفه من المبهمات التي يكون الأولى عدم البحث في بيانها:**

وهي المبهمات التي ليس في العلم بها نفع، ولا في الجهل بها ضرر، وكل ما روي فيها مرده إلى  
 روايات بني إسرائيل التي لا يعلم صدقها من كذبها، لأنه لم يرد في شرعنا ما يصدقها ولا ما يكذبها.  
 وبمطالعة مواطن هذا النوع من المبهمات في تفسير الشيخ - رحمته الله - تبين أنه كان ملتزما إلى  
 حد بعيد بعدم الخوض في بيانه.

**\*\* ومن شواهد ذلك:**

(١) **تفسيره لقوله تعالى:** ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ  
 الشَّجْرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: ٣٥]

حيث ضرب صفحا عن بيان اسم هذه الشجرة أو نوعها؛ وذكر منهجه في بيان تلك المبهمات  
 المسكوت عنها في شرعنا، فقال:

"وقد تكلم العلماء كثيرا عن اسم هذه الشجرة ونوعها فقيل: هي التينة، وقيل: هي السنبله،  
 وقيل: هي الكرم.. إلخ. إلا أن القرآن لم يذكر نوعها على عادته في عدم التعرض لذكر ما لم يدع

(١) الكشف والبيان: ٤/ ٣٢٥.

(٢) ينظر: التفسير البسيط للواحدي: ٩/ ١٤٦، والتفسير الكبير للرازي: ١٤/ ٢٤٧، ولباب التأويل للخازن:  
 ٢٣١/٢.

المقصود من سوق القصة إلى بيانه" (١).

(٢) **تفسيره لقوله تعالى:** ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْنَا الْعَجَلَ مِنَ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾﴾ [البقرة: ٥١]:

حيث لم يذكر لهذا العجل لا وصفاً ولا اسماً (٢)، مع أن بعض المفسرين قد استهواهم تعيين اسمه، بين: بهموث، وبهبوث، وبهبوب، وبهوت، وبهبوث... الخ (٣).

(٣) **تفسيره لقوله تعالى:** ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِعَصَاهُ كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [البقرة: ٧٣]:

حيث ضرب صفحا عن تعيين ذلك الجزء من البقرة الذي ضربوا به القتل؛ لأنه لا فائدة من تعيينه. وقال: "... فقد بين سبحانه الحق في ذلك فقال على لسان رسوله موسى -ﷺ- اضربوا القتل بأي جزء من أجزاء البقرة،... وضرب القتل بعضها- أيا كان ذلك البعض- دليل على كمال قدرة الله تعالى. وفيه تيسير عليهم" (٤).

بينما ذكر بعض المفسرين فيه روايات كثيرة، مصدرها بنو إسرائيل، ومنها أنه: "فخذ البقرة"، وقيل هو: "البضعة التي يبين الكتفين"، وقيل هو: "عظم من عظامها" (٥).

(٤) **تفسيره لقوله تعالى:** ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾ [الكهف: ١٨]:

حيث قال: "وعدد مرات هذا التقلب لا يعلمه إلا الله تعالى، وما أورده المفسرون في ذلك لم

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي: ١ / ١٠٠، ١٠١.

(٢) المصدر السابق: ١ / ١٢٧ - ٢٠٤.

(٣) ينظر: تفسير مقاتل: ٢ / ٦٠٦، وتفسير ابن أبي حاتم: ٥ / ١٥٧١، وتفسير ابن كثير: ٥ / ١٣١.

(٤) التفسير الوسيط لطنطاوي: ١ / ٦٩ - ٧١.

(٥) جامع البيان للطبري: ٢ / ٢٣١.

يثبت عن طريق النقل الصحيح، لذا ضربنا صفحا عنه" (١).

وقد ذكر بعض المفسرين في ذلك روايات إسرائيلية كثيرة، ومنها: أنهم كانوا يقبلون في كل عام مرة، وقيل: ستة أشهر على ذي الجنب، وستة أشهر على ذي الجنب، وقيل: في كل عام مرتين (٢).

(٥) **تفسيره لقوله تعالى:** ﴿وَكَبُهِم بَسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ [الكهف: ١٨]:

حيث قال: "وما ذكره بعض المفسرين هنا عن اسم الكلب وصفاته، لم نهتم بذكره لعدم فائدته" (٣).

وقد ذكر بعض المفسرين في ذلك روايات إسرائيلية كثيرة، منها أن اسمه كان: قطمير، وقيل: قطمور، وقيل: بسيط، وقيل: أصهب، وأن لونه كان أحمر، وقيل: أصفر، وقيل: كان أسداً وتسميته في الآية كلباً باعتبار جنسه (٤)، إلى آخر هذه الأخبار التي مصدرها روايات بني إسرائيل التي لا يعرف صدقها من كذبها.

(٦) **تفسيره لقوله تعالى:** ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ [النمل: ٢٠].

حيث اكتفى بقوله: "والمراد بالهدهد هنا: طائر معين، وليس الجنس" (٥). ولم يتعرض لما

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي: ٨ / ٤٨٧، ٤٨٨.

(٢) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٧ / ٢٣٥٢. والنكت والعيون: ٣ / ٢٩٢.

(٣) التفسير الوسيط لطنطاوي: ٨ / ٤٨٨.

(٤) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٧ / ٢٣٥٢، والكشف والبيان للثعلبي: ٦ / ١٦٠، ومعالم التنزيل للبخاري: ٥ /

١٥٨، وروح المعاني للألوسي: ٨ / ٢١٥.

(٥) التفسير الوسيط لطنطاوي: ١٠ / ٣١٧.

ذكره بعض المفسرين من روايات إسرائيلية في تعيين اسمه، حيث ذكر بعضهم أن اسمه: (عَنْبَرٌ)<sup>(١)</sup>، وذكر بعضهم أن اسمه (عنقز)<sup>(٢)</sup>.

(٧) تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠٧]:

حيث قال الشيخ رحمه الله: "بمذبوح عظيم في هيئته، وفي قدره، لأنه من عندنا، وليس من عند غيرنا. قيل: افتداه الله تعالى بكبش أبيض، أقرن، عظيم القدر"<sup>(٣)</sup>.

ولم يتعرض لما ذكره فريق من المفسرين من أن اسمه (جرير)<sup>(٤)</sup>. أو أنه الكبش الذي تقبله الله تعالى من هايل، أو أنه: كبش رعى في الجنة أربعين خريفا<sup>(٥)</sup>.

وهكذا كان الشيخ - رحمه الله - ملتزماً إلى حد كبير بعدم ذكر الروايات الواردة في كتب التفسير بياناً لتلك للمبهمات التي ليس في العلم بها نفع، ولا في الجهل بها ضرر، لأن كل ما روي فيها مصدره روايات بني إسرائيل التي لا يعلم صدقها من كذبها.

\*\*\*\*\*

(١) تفسير ابن أبي حاتم: ٩ / ٢٨٦١.

(٢) تفسير ابن كثير: ٥ / ١٣١.

(٣) التفسير الوسيط لطنطاوي: ١٢ / ١٠٢.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم: ١٠ / ٣٢٢٤.

(٥) تفسير السمعاني: ٤ / ٤٠٩.

## المطلب الرابع

## مآخذ على منهج الشيخ في المبهمات.

كان الشيخ - رَحِمَهُ اللهُ - ملتزمًا بمنهجه في المبهمات إلى حد كبير، ولأن الكمال لله تعالى وحده فقد وقع في بعض الهنات، وخالف منهجه الذي أكد عليه في أكثر من موضع، وتتمثل تلك المآخذ فيما يأتي:

أولاً: خوضه في الحديث عن بعض المبهمات التي تتصل بالغيبيات:

فمع أن الشيخ - رَحِمَهُ اللهُ - كان ملتزمًا إلى حد كبير جدا بعدم الخوض في بيان المبهمات التي تتصل بالغيبيات، في سائر تفسيره، إلا أنه - والكمال لله تعالى وحده - قد خالف هذا المنهج في بعض المواضع، ووقع فيما وقع فيه كثير من المفسرين.

- وذلك أثناء حديثه عن الذنب المنسوب إلى نبي الله يونس رَحِمَهُ اللهُ :

حيث قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِذْ أُنقِذَ إِلَى الْفُلِّ الْمَسْحُونِ ﴾ [الصافات: ١٤٠]: "(إذ أُبْقِيَ): هرب من قومه بغير إذن من ربه... إلى الفلك المليء بالناس والأمتعة..."<sup>(١)</sup>.

وهذا الذي قاله الشيخ إنما هو قول كثير من المفسرين، حيث ذهبوا إلى أن ذنب يونس رَحِمَهُ اللهُ هو هروبه من قومه بغير إذن من ربه<sup>(٢)</sup>.

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي: ١٢ / ١١١.

(٢) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي: ٦ / ٣٠١، والهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب: ٧ / ٤٨٠٣، والتفسير البسيط: ١٥ / ١٥٤، ومعالم التنزيل: ٣ / ٣١٣، وزاد المسير في علم التفسير: ٣ / ٢٠٩، وتفسير القرطبي: ١١ / ٣٢٩، ولباب التأويل للبخاري: ٣ / ٢٤١، والسراج المنير للشرييني: ٢ / ٥٢٦.

حيث ذكر المفسرون عن وهب بن منبه أنه قال في معنى ﴿أَبَقَ﴾: «عَبْدٌ أَبَقَ مِنْ سَيِّدِهِ»<sup>(١)</sup>.  
 وأنه قال: "... كان في خُلُقِهِ ضَيْقٌ فَلَمَّا حُمِلَتْ عَلَيْهِ أَثْقَالُ النُّبُوَّةِ وَلَهَا أَثْقَالٌ لَا يَحْمِلُهَا إِلَّا قَلِيلٌ  
 تَفْسَخُ تَحْتَهَا تَفْسَخُ الرَّبْعِ تَحْتَ الحَمَلِ»<sup>(٢)</sup>، فقذفها من يده وخرج هاربا منها"<sup>(٣)</sup>.  
 وذكر الماوردي عن الشعبي قوله: "وإنما هي خروجه بغير إذن، فكانت هي معصيته"<sup>(٤)</sup>.  
 وهذه الأقوال لا دليل عليها من القرآن الكريم ولا من السنة النبوية، وهي مما تسرب إلى كتب  
 التفسير من روايات بني إسرائيل الباطلة.  
 والآيات الكريمة في قصة يونس - ﷺ - وكذلك الأحاديث النبوية لا تشير إلى شيء من  
 ذلك.

والراجع في رأيي - وهو ما قررته في بحثي الآخر: (التحقيق والبيان في الذنب المنسوب إلى

(١) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي: ٨ / ١٧٠، والتفسير الوسيط للواحدى: ٣ / ٥٣٣، ومعالم التنزيل للبغوي: ٤ / ٤٧، والكشاف للزمخشري: ٤ / ٦١، ومدارك التنزيل للنسفي: ٣ / ١٣٦، ولباب التأويل للخازن: ٤ / ٢٧، وحاشية الطيبي على الكشاف: ١٣ / ٢٠١، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل: ١٦ / ٣٤٤، ونظم الدرر للبقاعي: ١٦ / ٢٩٢، والسراج المنير للخطيب الشربيني: ٣ / ٣٩٣، والبحر المديد لابن عجيبة: ٤ / ٦١٩، وفتح القدير للشوكاني: ٤ / ٤٧١. وهي رواية إسرائيلية باطلة، لأنها تتعارض مع الواجب في حق الأنبياء ﷺ.

(٢) أي ضعف ولم يطلقها. ينظر: لسان العرب: ٣ / ٤٥، مادة (فسخ). والرُّبْعُ: بتشديد الراء وضمها وفتح الباء، ما ولد من الإبل في الربيع، وقيل: ما ولد أول التناج. ينظر: لسان العرب: ٨ / ١٠٥، مادة (ربيع).

(٣) جامع البيان للطبري: ١٨ / ٥١٣. وهي رواية إسرائيلية باطلة، لأنها تتعارض مع الواجب في حق الأنبياء ﷺ.

(٤) النكت والعيون للماوردي: ٣ / ٤٦٥. وهي رواية إسرائيلية لا سند لها، وهي باطلة، لأنها تتعارض مع الواجب في حق الأنبياء ﷺ.

يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ دراسة تفسيرية نقدية<sup>(١)</sup> - : هو الاكتفاء بما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية، والإبقاء على ما ورد فيهما مبهما على إبهامه، دون الخوض في تفاصيل أخرى غيبية لا يعلمها إلا الله تعالى، وطرح كل ما ورد من الروايات الإسرائيلية في هذه القصة.

وقد صح عن النبي الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: (لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ: إِنِّي خَيْرٌ مِنْ يُوسُفَ بْنِ مَتَّى - نَسَبُهُ إِلَى أَبِيهِ - أَصَابَ ذَنْبًا، ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ)<sup>(٢)</sup>.

فقوله (أَصَابَ ذَنْبًا): فيه تصريح بوقوع الذنب منه يونس - عَلَيْهِ السَّلَامُ -؛ بدلالة الفعل (أصاب)، وتسمية ما وقع منه ذنبًا، لكن لم يعين النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذلك الذنب.

ويستفاد من الحديث أمران: الأول: أن في تنكيره - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - للذنب ما يفيد أنه من الصغائر، والثاني: أنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أبهمه ولم يعينه، فوجب إبقاؤه على إبهامه، وعدم الخوض في تعيينه.

وحيث إنه لا يوجد دليل من القرآن ولا من السنة يفيد تعيين ذنبه - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وأن كل ما روي في ذلك إنما هو من الروايات الإسرائيلية الباطلة؛ فهو إذن من المبهمات التي استأثر الله تعالى بعلمها. يقول الشيخ السعدي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: "ذنب من الذنوب، التي لم يذكرها الله لنا في كتابه، ولا حاجة لنا إلى تعيينها..."<sup>(٣)</sup>.

وبناءً عليه كان على الشيخ طنطاوي - رَحِمَهُ اللَّهُ - أن ينزه قلمه عن الخوض في تعيين ذلك الذنب المبهم، حتى وإن خاض في تعيينه كثير من المفسرين.

(١) يراجع: التحقيق والبيان في الذنب المنسوب إلى يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ دراسة تفسيرية نقدية، (للمؤلفة) الدكتور/

خضرة بنت إبراهيم غبان: ينظر البحث كله، فهو من ألفه إلى يائه في تحقيق هذه القضية.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده: ٥ / ٣٠٣، ح (٣٢٥٢)، وقال محققه: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٣) تفسير الشيخ السعدي: (٥٢٩).

ثانياً: إغفاله بيان بعض المبهمات التي وردت فيها نصوص صحيحة:

ولذلك صورتان في منهج الشيخ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، الأولى: أنه أحياناً يشير إلى النصوص المبينة للمبهم ولا يذكرها، والثانية: أنه كان أحياناً يغفل ذكر تلك النصوص المبينة.

**\*\*ومن شواهد الصورة الأولى:**

(١) في تفسيره لقوله تعالى: ﴿عَبْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا أَصْحَابِ﴾ [الفاتحة: ٧]:

حيث صدر كلامه بالإشارة إلى المروي فيه عن النبي - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فقال: "والمراد بالمغضوب عليهم: اليهود، وبالضالين: النصارى. وقد ورد هذا التفسير عن النبي - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - في حديث رواه الإمام أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه" (١).

ولعل الحديث الذي أشار الشيخ إليه هو: ما روي عن عدي بن حاتم، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمْ: الْيَهُودُ، وَالضَّالُّونَ: النَّصَارَى) (٢).

وكان على الشيخ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أن يذكر نص هذا الحديث أو غيره مما هو في معناه إتماماً للفائدة، وحتى لا يكلف القارئ البحث عنه.

(٢) في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥].

حيث قال: "والمراد بهذا العبد: الخضر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، كما دل على ذلك الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري وغيره عن أبي هريرة عن النبي ﷺ" (٣).

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي: ١ / ٢٥.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده: ٣٢ / ١٢٣ - ١٢٥، ح (١٩٣٨١)، وابن حبان في صحيحه: كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر افتراق اليهود والنصارى فرقا مختلفة: ١٤ / ١٤٠، ح (٦٢٤٦)، وقال محققه: حديث حسن لغيره.

(٣) التفسير الوسيط لطنطاوي: ٨ / ٥٥١.



ولعل الحديث الذي أشار إليه الشيخ هو: ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (...بَيْنَمَا مُوسَى فِي مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ؟ قَالَ مُوسَى لَا، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْ مُوسَى بَلْ عَبْدُنَا الْخَضِرُ...)(<sup>١</sup>).

وكان على الشيخ أيضا أن يذكر نص هذا الحديث أو غيره مما هو في معناه إتماما للفائدة، وحتى لا يكلف القارئ البحث عنه.

**\*\*ومن شواهد الصورة الثانية:**

(١) في تفسيره لقوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧]:

حيث لم يذكر الشيخ - رحمته الله - الآية التي ورد فيها تعيين المنعم عليهم وهي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

وفي صنيعه هذا تأخير للبيان عن وقت الحاجة إليه.

(٢) في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧]:

حيث قال: "والمراد بالسبع المثاني: سورة الفاتحة"<sup>(٢)</sup>. ولم يشر إلى ما ورد في صحيح السنة مما يبين ذلك المبهم، ومن ذلك ما أخرجه البخاري - وغيره - عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ)<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فضائل الأنبياء، باب: حديث الخضر مع موسى صلى الله عليه وسلم: ٤ / ١٥٤، ح (٣٤٠٠) ومسلم في صحيحه واللفظ له: كتاب الفضائل، باب: من فضائل الخضر صلى الله عليه وسلم: ٤ / ١٨٥٢، ح (٢٣٨٠).

(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي: ٧٦ / ٨.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧]: ٦ / ٨١، ح (٤٧٠٣). عن أبي سعيد بن المعلّى رضي الله عنه.

(٣) في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِذِغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ [النجم: ١٦]:

حيث قال: "... الظرف «إذ» في موضع الحال من «سدرة المنتهى»، لقصد الإشادة بما أحاط بذلك المكان من شرف وبهاء... أي: ولقد رأى محمد - ﷺ - جبريل - عَلَيْهِ السَّلَامُ - على هيئته التي خلقه الله عليها مرة أخرى، عند ذلك المكان الجليل المسمى بسدرة المنتهى، حالة كون هذا المكان ينزل به ما ينزل، ويغشاه ما يغشاه من الفيوضات الربانية، والأنوار القدسية، والخيرات التي لا يحيط بها الوصف" (١).

وهكذا لم يبين - ﷺ - ما يغشى السدرة بأكثر من ذلك، وأغفل ذكر الأحاديث الصحيحة الواردة في بيان ما غشيتها.

ومنها ما أخرجه البخاري في صحيحه أن النبي ﷺ قال: (... وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنتَهَى، فَإِذَا نَبُتُهَا كَأَنَّهُ قِلَاقٌ هَجَرَ وَوَرَقُهَا، كَأَنَّهُ آذَانُ الْفُيُولِ فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةٌ أَنَّهُارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ، وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ) (٢). وما أخرجه مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ قال: (... ﴿إِذِغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ [النجم: ١٦]، قَالَ: (فَرَأَشُ مِنْ ذَهَبٍ) (٣). وما أخرجه أيضا أن النبي ﷺ قال: (... فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا...) (٤).

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي: ١٤ / ٦٥.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: بدء الخلق، باب ذكر الملائكة: ٤ / ١١٠ ح (٣٢٠٧). عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: الإيمان، باب: في ذكر سدرة المنتهى: ١ / ٥٧ ح (١٧٣). عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: الإيمان، باب: الإسراء برسول الله ﷺ: ١ / ١٤٥ ح (١٦٢). عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

وكان على الشيخ - رحمته الله - أن يذكر تلك النصوص المبيّنة للمبهمات في كل موطن، لأن في ذكرها فوائد لا تحصى.

**ثالثاً: خوضه في بيان بعض المبهمات التي يكون الأولى عدم البحث فيها:**

وهذا المآخذ مبني على ما ذهب إليه بعض المحققين من أن الأولى عدم الحديث عنها، وأن نجذب تفسير كتاب الله تعالى هذا الذي لا يُعرف إن كان صدقاً أو كذباً؛ لأن إباحة التحدث فيما ليس عندنا دليل على صدقة ولا كذبه شيء، وذكر ذلك في تفسير القرآن الكريم وجعله قولاً أو رواية في معنى الآيات، أو في تعيين ما لم يعين فيها، أو في تفصيل ما أجمل منها، شيء آخر؛ لأن في إثبات مثل ذلك بجوار كلام الله ما يوهم أن هذا الذي لا نعرف صدقة ولا كذبه مبين لمعنى قول الله سبحانه، ومفصّل لما أجمل فيه، وحاشا لله تعالى ولكتابه من ذلك" <sup>(١)</sup>. وهو - كما ذكرت سابقاً - رأي وجيه وسديد.

ولعل للشيخ - رحمته الله - عذر في بيان تلك المبهمات المسكوت عنها، حيث أجاز كثير من المفسرين الخوض في بيانها، وصرح بعض العلماء بذلك، كابن تيمية، وابن كثير، والبقاعي <sup>(٢)</sup>؛ عملاً بحديث النبي عليه السلام: (وَحَدِّثُوا عَن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ) <sup>(٣)</sup>؛ وبأن غالب ما يروى من ذلك راجع إلى القصص والأخبار، لا إلى العقائد والأحكام <sup>(٤)</sup>.

(١) عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير لأحمد شاكر: ١ / ١٥.

(٢) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: ص ٤٢. وتفسير ابن كثير: ٣ / ٤٧٧، والإسرائيليات في التفسير والحديث:

للدكتور/ محمد حسين الذهبي: ص ٥٢.

(٣) الحديث: سبق تخريجه.

(٤) الإسرائيليات في التفسير والحديث: ص ٥٢.

ومن شواهد ذلك:

(١) في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلِئِكِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لَنَبِيِّ لَّهُمْ أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُنْقِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٤٦].

حيث تابع بعض المفسرين في تعيين اسم النبي المذكور في هذه الآية الكريمة، فقال:

"... والمراد بالنبي الذي قالوا له ﴿أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُنْقِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ هو «شمويل بن حنة» وكان السبب في طلبهم هذا من نبينهم أن العمالقة أتباع جالوت كانوا قد أخرجوهم من ديارهم، وأنزلوا بهم هزائم شديدة، فطلبوا منه ذلك لكي يستردوا مجدهم الضائع، وعزهم المسلوب، على يد هذا القائد المختار من جهة نبينهم"<sup>(١)</sup>.

(٢) ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةً عَامًا ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

حيث تابع بعض المفسرين في تعيين اسم الشخص والقريه الواردين في هذه الآية الكريمة، فقال: "... والذي مرَّ على قرية قيل: هو عزيز بن شرحيا، وقيل: حزقيال بن بودا، وقيل: غير ذلك، والقرية قيل: المراد بها بيت المقدس، وكان قد خربها «بختنصر» البابلي"<sup>(٢)</sup>.

(٣) في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِمُتُؤْمِنٌ قَالَ بَلَىٰ وَلَئِن لَّا يَظُنُّمِنَ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي: ١ / ٥٦٤. وينظر: الكشف والبيان: ٢ / ٢٠٨، والنكت والعيون: ١ / ٣١٤، ومعالم التنزيل: ١ / ٣٣١.

(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي: ١ / ٥٩٦. وينظر: الكشف والبيان: ٢ / ٢٤٢، ومعالم التنزيل: ١ / ٣٥٢، ومفحمات الأقران: ص ٢٢.

حيث تابع بعض المفسرين في تحديد أنواع هذه الطيور، فقال: "... قالوا: وهذه الطيور الأربعة هي الطاوس والنسر والغراب والديك"<sup>(١)</sup>.

(٤) في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٣٥ ﴾ [آل عمران: ٣٥].

حيث تابع بعض المفسرين في تعيين اسم امرأة عمران فقال: "... وامرأة عمران هذه هي «حنة» بنت فاقوذا بن قنبل،..."<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*\*\*

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي: ١ / ٦٠٢. وينظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٢ / ٥١٠، والكشف والبيان: ٢ / ٢٥٣، والنكت والعيون: ١ / ٣٣٤.

(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي: ٢ / ٨٦. وينظر: جامع البيان للطبري: ٦ / ٣٢٨، والكشف والبيان: ٣ / ٥٣، ومعالم التنزيل: ١ / ٤٣١.

## الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد..

فقد انتهيت بحمد الله تعالى من هذا البحث: (شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي ومنهجه في مبهمات القرآن في تفسيره "التفسير الوسيط)، وتوصلت إلى عدة نتائج وتوصيات:

١- أن منهج شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي رحمته الله في مبهمات القرآن الكريم، منهج معتدل إلى حد كبير جدا.

٢- اهتم الشيخ - رحمته الله - في الكثير الغالب ببيان المبهمات التي ورد بيانها في القرآن الكريم، أو في السنة النبوية بإسناد مقبول، أو ورد بيانها في أقوال الصحابة أو التابعين، مما لم يكن مأخوذاً عن بني إسرائيل.

٣- التزم الشيخ - رحمته الله - إلى حد كبير بعدم الخوض في المبهمات التي تندرج تحت ما استأثر الله تعالى بعلمه، كالمبهمات المتصلة بالغيبيات.

٤- التزم الشيخ - رحمته الله - إلى حد كبير بعدم الخوض في المبهمات التي يكون الأولى عدم البحث في بيانها، وهي المبهمات التي روي في تعيينها روايات عن بني إسرائيل، ولا يعلم صدقها من كذبها، لأنه لم يرد في شرعنا ما يصدقها ولا ما يكذبها.

٥- خالف الشيخ - رحمته الله - منهجه المعتدل في بيان مبهمات القرآن - والكمال لله وحده - فوقع في بعض الهنات؛ تقليد لبعض المفسرين؛ حيث:

- خاض في الحديث عن بعض المبهمات التي تتصل بالغيبيات.
- أغفل بيان بعض المبهمات التي وردت فيها نصوص صحيحة.
- خاض في بيان بعض المبهمات التي يكون الأولى عدم البحث فيها. ولعل له في هذا الجانب

الأخير عذر؛ حيث أجاز كثير من المفسرين الخوض في بيانها، عملاً بحديث النبي ﷺ: (وحدّثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج) <sup>(١)</sup>؛ وبأن غالب ما يروى من ذلك راجع إلى القصص والأخبار، لا إلى العقائد والأحكام.

#### التوصيات:

أوصي بإفراد دراسات خاصة بالمبهمات في أمهات كتب التفسير.  
وصلّى الله وسلّم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

\*\*\*\*\*

(١) الحديث: سبق تخريجه ص ٣٠٠.

## فهرس المصادر والمراجع

- ١- الإبتقان في علوم القرآن للسيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م.
- ٢- أسباب نزول القرآن للواحدي، ت: كمال بسيوني زغلول، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ.
- ٣- الاستيعاب في معرفة الأصحاب للإمام ابن عبد البر، ت: علي محمد البجاوي، ط/ دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.
- ٤- الإسرائيليات في التفسير والحديث: للدكتور/ محمد حسين الذهبي، ط/ مكتبة وهبة بالقاهرة، ١٩٨٠م.
- ٥- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ت: عادل أحمد عبد الموجود وزميله، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.
- ٦- البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان، ت/ صدقي جميل، ط/ دار الفكر، بيروت، الأولى، ١٤٢٠هـ.
- ٧- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لأبي العباس أحمد بن عجيبة، ت: أحمد رسلان، نشر: الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، ١٤١٩هـ.
- ٨- البرهان في علوم القرآن للزرکشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/ دار المعرفة، بيروت، ١٩٥٧م.
- ٩- التحقيق والبيان في الذنب المنسوب إلى يونس عليه السلام دراسة تفسيرية نقدية، للدكتورة/ خضرة إبراهيم غبان، بحث منشور بمجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، بجامعة تعز، باليمن، العدد (٢٩)، ٢٠٢٣م.



- ١٠- تفسير أبو السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: للإمام أبي السعود، ط/ دار إحياء التراث العربي - بيروت - بدون تاريخ.
- ١١- التفسير البسيط للإمام الواحدي، ط/ عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ
- ١٢- تفسير التستري، لأبي محمد التستري، ت: محمد باسل عيون السود، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٤٢٣ هـ.
- ١٣- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ت: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ.
- ١٤- تفسير القرآن العظيم: للحافظ ابن كثير ت: سامي بن محمد سلامة، ط/ دار طيبة للنشر والتوزيع، الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.
- ١٥- تفسير القرآن الكريم لابن القيم، ت: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، ط/ دار ومكتبة الهلال - بيروت، الأولى، ١٤١٠ هـ.
- ١٦- تفسير القرآن للإمام السمعاني، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.
- ١٧- تفسير القرآن من الجامع لابن وهب، ت: ميكلوش موراني، ط/ دار الغرب الإسلامي، الأولى، ٢٠٠٣م.
- ١٨- التفسير الكبير: للإمام الرازي، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، الثالثة ١٤٢٠ هـ.
- ١٩- التفسير المظهري، لمحمد ثناء الله المظهري، ت: غلام نبي التونسي، ط/ مكتبة الرشدية، الباكستان، ١٤١٢ هـ.

- ٢٠- التفسير الوسيط للقرآن الكريم: للدكتور سيد طنطاوي، ط / دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، الطبعة: الأولى.
- ٢١- تفسير مجاهد، ت: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، ط / دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الأولى، ١٩٨٩م.
- ٢٢- تفسير مقاتل بن سليمان، ط / دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت ٢٠٠٣م.
- ٢٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبد الرحمن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ٢٠٠٠م
- ٢٤- حاشية الطيبي على الكشاف (فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب) للإمام الطيبي، ط / جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣م.
- ٢٥- الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ط / دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.
- ٢٦- روح البيان لإسماعيل حقي، ط / دار الفكر - بيروت، بدون تاريخ.
- ٢٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: للأوسى، ت: علي عبد الباري عطية، ط / دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى، ١٤١٥ هـ.
- ٢٨- زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج بن الجوزي، ت: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الأولى - ١٤٢٢ هـ.
- ٢٩- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: للخطيب الشربيني، طبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة، ١٢٨٥ هـ.
- ٣٠- سنن الترمذي للإمام أبي عيسى الترمذي، ت: أحمد محمد شاكر وآخرون، ط / دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

- ٣١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للإمام الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط/ دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.
- ٣٢- صحيح البخاري: للإمام البخاري، ت: د/ محمد زهير بن ناصر الناصر، ط/ دار طوق النجاة، الأولى، ١٤٢٢ هـ.
- ٣٣- صحيح مسلم: للإمام مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي. ط/ دار إحياء التراث العربي - بيروت، بدون تاريخ.
- ٣٤- العجائب في بيان الأسباب لابن حجر العسقلاني، ت: عبد الحكيم محمد الأنيس، ط/ دار ابن الجوزي، بدون تاريخ.
- ٣٥- عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، للشيخ أحمد شاكر، ط/ دار الوفاء، بمصر، ٢٠٠٥م.
- ٣٦- فتح البيان في مقاصد القرآن لصديق حسن خان، ط/ المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٢م.
- ٣٧- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: للإمام الشوكاني، ط/ دار ابن كثير، بيروت، الأولى، ١٤١٤ هـ.
- ٣٨- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: للإمام الزمخشري، ط/ دار الكتاب العربي - بيروت، الثالثة - ١٤٠٧ هـ.
- ٣٩- الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي، ت: الإمام أبي محمد بن عاشور، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٢م.
- ٤٠- لباب التأويل في معاني التنزيل: للإمام الخازن، تصحيح: محمد علي شاهين، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى - ١٤١٥ هـ.

- ٤١ - باب النقول في أسباب النزول، للسيوطي، ت: أحمد عبد الشافي، ط/ دار الكتب العلمية بيروت، بدون تاريخ.
- ٤٢ - الباب في علوم الكتاب، لابن عادل الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨ م.
- ٤٣ - لسان العرب، للإمام محمد بن بن منظور الأفريقي المصري، ط/ دار صادر، بيروت، ط/ ١، بدون تاريخ.
- ٤٤ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي بكر الهيثمي، ت: حسام الدين القدسي، ط/ مكتبة القدسي، بالقاهرة، ١٩٩٤ م.
- ٤٥ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: للإمام ابن عطية، ت: عبد السلام عبد الشافي، ط/ دار الكتب العلمية، لبنان، الأولى، ١٤٢٢ هـ.
- ٤٦ - مختصر زوائد مسند البزار على الكتب الستة ومسند أحمد، لابن حجر العسقلاني، ت: صبري عبد الخالق أبو ذر، ط/ مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٩٢ م.
- ٤٧ - مدارك التنزيل وحقائق التأويل تحقيق: يوسف علي بديوي، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٤٨ - المستدرک على الصحيحين للإمام أبي عبد الله الحاكم، ت: مصطفى عبد القادر عطا، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٤١١ هـ، ١٩٩٠ م.
- ٤٩ - مسند أبي يعلى، لأبي يعلى الموصلي، ت: حسين سليم أسد، ط/ دار المأمون للتراث، دمشق، ١٩٨٤ م.
- ٥٠ - مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرناؤوط، ط/ مؤسسة الرسالة، الأولى، ١٤٢١ هـ.

- ٥١- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط/ مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١م.
- ٥٢- معالم التنزيل في تفسير القرآن للإمام البغوي، ت: عبد الرزاق المهدي، ط/ دار إحياء التراث العربي - بيروت، الأولى ١٤٢٠ هـ.
- ٥٣- المعجم الكبير لأبي القاسم الطبراني، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط/ مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م.
- ٥٤- معجم مقاييس اللغة: لابن فارس ت: عبد السلام محمد هارون، ط/ دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.
- ٥٥- مفحمت الأقران في مبهمات القرآن للسيوطي، ت: مصطفى ديب البغا، ط/ مؤسسة علوم القرآن، دمشق، الأولى، ١٩٨٢م.
- ٥٦- مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م.
- ٥٧- الموسوعة القرآنية المتخصصة لمجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ٢٠٠٢م.
- ٥٨- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، ط/ دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- ٥٩- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، ط/ دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- ٦٠- النكت والعيون: للإمام أبي الحسن الماوردي، ت: السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

- ٦١- النكت والعيون: للإمام أبي الحسن الماوردي، ت: السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
- ٦٢- النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين للدكتور/ محمد رجب البيومي: ط/ دار القلم، دمشق، ٢٠١٠م.
- ٦٣- الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة، جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨م.
- ٦٤- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للواحدي، ت: صفوان عدنان داوودي، ط/ دار النشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق، الأولى، ١٤١٥ هـ.

## فهرس موضوعات البحث

## المحتويات

٢٨١	..... الملخص
٢٨٣	..... المقدمة
٢٨٩	..... التمهيد: ترجمة شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي
٢٩٣	..... المطلب الأول: مبهمات القرآن، (تعريف وبيان)
٢٩٣	..... أولاً: المراد بمبهمات القرآن الكريم
٢٩٣	..... ثانياً: منزلة علم مبهمات القرآن وفضله
٢٩٤	..... ثالثاً: أسباب الإبهام في القرآن الكريم:
٢٩٥	..... رابعاً: مرجع العلم بمبهمات القرآن
٢٩٧	..... المطلب الثاني: أسباب الإبهام في القرآن الكريم
٢٩٧	..... السبب الأول: أن يكون مبيناً في موضع آخر
٢٩٧	..... السبب الثاني: أن يكون القصد من إبهامه الستر عليه
٢٩٨	..... السبب الثالث: أن يكون القصد من إبهامه التنبيه على العموم وأنه غير خاص
٢٩٩	..... السبب الرابع: ألا يكون في تعيينه كبير فائدة
٢٩٩	..... السبب الخامس: أن يكون القصد من إبهامه تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم
٢٩٩	..... السبب السادس: أن يكون القصد من إبهامه تحقيره بالوصف الناقص
٣٠٠	..... تمة مهمة
٣٠٢	..... المطلب الثالث: موقف شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي من مبهمات القرآن
٣٠٢	..... في تفسيره

٣٠٢	توطئة .....
٣٠٣	أولاً: موقفه من المبهمات التي يجوز البحث في بيانها .....
٣٠٥	ثانياً: موقفه من المبهمات التي لا يجوز البحث في بيانها .....
٣٠٩	ثالثاً: موقفه من المبهمات التي يكون الأولى عدم البحث في بيانها .....
٣١٣	المطلب الرابع : مآخذ على منهج الشيخ في المبهمات .....
٣١٣	أولاً: خوضه في الحديث عن بعض المبهمات التي تتصل بالغيبيات .....
٣١٦	ثانياً: إغفاله بيان بعض المبهمات التي وردت فيها نصوص صحيحة .....
٣١٩	ثالثاً: خوضه في بيان بعض المبهمات التي يكون الأولى عدم البحث فيها .....
٣٢٢	الخاتمة .....
٣٢٤	فهرس المصادر والمراجع .....
٣٣١	فهرس موضوعات البحث .....